وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مُحَمَّد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الانثروبولوجيا

مطبـــــــــــوعـة:

مدخل الى الانثروبولوجيا

موجهة الى طلبة السنة الاولى جذع مشترك علوم اجتماعية

من اعداد:

الدكتور: **الطيب العماري**

السنة الجامعية *2023 – 2024*

المحور الثاني: علاقة علم الانثروبولوجيا بالعلوم الاخرى:

تعد الأنثروبولوجيا علم شامل حيث تشترك وتتصل بجميع العلوم الأخرى خاصة منها العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، تشتمل العلوم الإنسانية على الفن واللغات والموسيقى والفلسفة والتاريخ وتمتد الدراسات الأنثروبولوجية إلى كل هذه العلوم، حيث تهتم بدراستها وتفسيرها وتحليلها وتتناول كل منها من خلال حقبات زمنية وأمكنة معينة. على سبيل المثال عندما تدرس الأنثربولوجيا الفن يقوم الأنثروبولوجيون بجمع معلومات وفيرة عن الفن الشعبي للثقافات الغريبة عن التقاليد المعاصرة، والتعرف على الدور الذي يؤديه الفن في المجتمع والثقافة، وأيضا عندما تتجه الأنثروبولوجيا نحو التاريخ، فهي تفعل ذلك من خلال أحد فروعها الذي يعرف بعلم آثار ما قبل التاريخ، ومن خلال الدراسات الأركيولوجية يمكن فهم ثقافة عصور ما قبل التاريخ أي قبل أن توجد السجلات التاريخية.

وتلتقي الأنثربولوجيا مع العلوم الطبيعية حيث تستمد منها تحليلاتها وتفسيراتها وذلك من خلال توظيف وتطبيق ما تشتمل عليه من العلوم مثل البيولوجيا والكيمياء والجيولوجيا والايكولوجيا، فالتحليلات الكيميائية تساعد الأنثربولوجيين في معرفة طبيعة المخلفات والرواسب المادية سواء كانت للكائنات الحية النباتية أو الأدوات والتي يعبر عليها علماء الاركيولوجيا في الحفريات، ويساعد علم الجيولوجيا في الكشف عن الطبقات الأرضية والحجرية وتحديد العصور حسب مراحلها التاريخية والتي تنتمي إليها الطبقة الأرضية التي عثر فيها على المخلفات المادية سواء كانت حيوانية أو نباتية أو أدوات.[1]

وتوضح المعلومات الايكولوجية التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، وتعتبر البيولوجيا مصدرا وفيرا للمفهومات والمعلومات التي يمكن استخدامها في تشريح أجسام الكائنات الحية وعلم وظائف الأعضاء مما يساعد على فهم التطور والسلوك، ومن خلال التقاء الانثربولوجيا مع العلوم الطبيعية، يستطيع الباحث أن يفهم ظاهرة التنوع الثقافي في المجتمعات المختلفة.

---

[1]- د. محمد حسين غامري، المرجع السابق، ص 14 -15.

كما تستفيد الانثربولوجيا من عدد كبير من العلوم الاجتماعية مثل الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة والإحصاء والقانون والجغرافيا.[2]

وهكذا نرى أن علم الانثروبولوجيا لا ينفرد بدراسة الإنسان، إنما يشترك في ذلك مع عدد كبير من العلوم الأخرى وبالتالي تعدد مداخله ووجهات الدارسين وتعدد مناهج البحث الانثروبولوجي، لأن الانثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد أو منعزل، وإنما تدرسه ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع، وعليه حقوق وواجبات، ويؤدي وظائف اجتماعية، ويعيش في ثقافة، وينتشر في الأرض زمرا ومن ثم فهي تدرس الإنسان كعضو في المجتمع من ناحية، ومنشئ للثقافة من ناحية أخرى، كما تدرس الإنسان في كل زمان ومكان، فهي تهتم بتاريخ الشعوب التي تفتقر إلى التاريخ المسجل أو المكتوب، ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها أي سجلات أو بقايا.[3]

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع

يعدّ علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية وأهم العلوم الإنسانية. لذلك، يعرّف بأنّه : العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، ويتحرّى أسباب الحوادث الاجتماعية وقوانين تطوّرها.

ويعرّف بصورة أوسع، بأنّه : أحد العلوم الإنسانية الهامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين وقواعد تفسّر الظواهر الاجتماعية، سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسّسات اجتماعية أو إنسانية .وهو بالتالي، العلم الذي يساعد في تكيّف الفرد والمجتمع للعيش معاً، ضمن أهداف معيّنة يسعون إلى تحقيقها، من أجل التقدّم والاستمرارية[4].

فعلم الاجتماع إذن، يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم، وتصرّفاتهم كأعضاء

---

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الأنثربولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص ص 59 – 68.

[3]- د. محمد عبده محجوب: مرجع سابق ، ص ص 67-70.

[4] عيسى الشماس :**مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)** ، اتحاد الكتاب العرب ، عن موقع اتحاد الكتاب العرب http://www.awu-dam.org) ، ص 13

مكوّنين لهذه الجماعة. فهو يركّز على سلوكات الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذاك، ويدرس بالتالي تأثير البيئة الاجتماعية (الاقتصادية والثقافية) في تكوين الشخصيّة الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد.

إنّ مصطلح / علم الاجتماع / مشتقّ من كلمتين، الأولى هي (سوسيو Sociu) اللاتينية، وتعني رفيق أو مجتمع. والثانية (لوغوس Logos) اليونانية، وتعني العلم أو البحث. وبما أنّ علم الاجتماع يتناول التفاعل الاجتماعي عندما يدرس الجماعة، فإنّ ثمّة تداخلاً كبيراً بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية .. وهذا ما دعا أحد العلماء إلى القول : إنّ علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، هو فرع من فروع علم الاجتماع المقارن.

وهكذا نجد أنّ ثمّة صلة من نوع ما، بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالنظر إلى أنّ كلاً منهما يدرس الإنسان. ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي يهدف كلّ منهما الحصول عليها، إلى منهجيّة البحث من حيث طريقته وأسلوبه، إلى حدّ تسمّى الأنثروبولوجيا عنده، بعلم الاجتماع المقارن، على الرغم أن أنّها تهتمّ بالجانب الحضاري عن الإنسان ، بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية .

فعلم الاجتماع يركّز في دراساته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد، كما يدرس الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك من المجتمعات الحديثة، ويندر أن يدرس المجتمعات البدائية أو المنقرضة. بينما تركّز الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في دراساتها، على المجتمعات البدائية / الأولية، وأيضاً المجتمعات المتحضّرة / المعاصرة.

ولكنّ دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية، تتركّز في الغالب على : التقاليد والعادات والنظم، والعلاقات بين الناس، والأنماط السلوكية المختلفة، التي يمارسها شعب ما أو أمّة معيّنة. أي أنّ علم الأنثربولوجيا الاجتماعية يدرس الحياة الاجتماعية (المجتمع ككلّ)، وينظر إليها نظرة شاملة، ويدرس البيئة العامة، والعائلة ونظم القرابة والدين، بينما تكون دراسة علم الاجتماع متخصّصة إلى حدّ بعيد. حيث يقتصر على دراسة ظواهر محدّدة أو مشكلات معيّنة، أو مشكلات قائمة بذاتها، كمشكلات : الأسرة والطلاق والجريمة، والبطالة والإدمان والانتحار ...

وإذا كان ثمّة تباين أو اختلاف بين العلمين، فهو لا يتعدّى فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيراتها، وفق أهداف كلّ منهما. فبينما نجد أنّ الباحث في علم الاجتماع، يعتمد على افتراضات نظرية لدراسة وضع المتغيرات الاجتماعية، ويحاول التحقّق منها من خلال المعلومات التي يجمعها بواسطة استبيان أو استمارة خاصة لذلك، نجد – في المقابل – أنّ الباحث الأنثروبولوجي، يعتمد تشخيص الظاهرة استناداً إلى فهم الواقع كما هو، ومن خلال الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم العادية[5] .

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس

يعرّف علم النفس بأنّه : العلم الذي يهتمّ بدراسة العقل البشري، والطبيعة البشرية، والسلوك الناتج عنهما. أي أنّه : مجموعة الحقائق التي يتمّ الحصول عليها من وجهة النظر النفسيّة. وهذا يعني : أنّه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بهدف فهمه وتفسيره.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول : إنّ علم النفس ، هو العلم الذي يدرس الإنسان من جوانب شخصيّته المختلفة، بغية الوصول إلى حقائق حولها، قد تكون ذات صفة عامة ومطلقة، يمكن تعميمها .

ولذلك، تهتمّ الدراسات النفسيّة بالخصائص الجسميّة الموروثة، وتحديد علاقاتها بالعوامل السلوكية لدى الفرد، ولا سيّما تلك العلاقة بين الصفات الجسميّة العامة، وسمات الشخصيّة. مع الأخذ في الحسبان العوامل البيئيّة المحيطة بهذه الشخصيّة .

ويميل النفسيون إلى الاعتقاد بأهميّة هذه العوامل البيئيّة في هذه العلاقة، فالشخص القوي البنية، والذي يميل إلى السيطرة وتولّي المراكز القياديّة، لا بدّ وأنّه تعرّض إلى خبرات اجتماعية / نفسيّة، في أثناء طفولته ونموّه، أسهمت في إكسابه هذه السلوكات.

وإذا كانت الأنثروبولوجيا، توصف بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان، من حيث تطوّره وسلوكاته وأنماط حياته، فإنّ علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الإنسان. ولكنّ الخلاف بينهما، هو أنّ علم النفس يركّز على سلوك الإنسان / الفرد، أمّا الأنثروبولوجيا فتركّز على السلوك الإنساني

---

[5] عيسى الشماس :مرجع سابق.صص 15-16.

بشكل عام. كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة.

وعلى الرغم من أنّ علم النفس يقصر دراسته على الفرد، بينما تركّز الأنثروبولوجيا اهتمامها على المجموعة من جهة، وعلى كلّ فرد بصفته عضواً في هذه المجموعة من جهة أخرى، فثمّة صلة وثيقة بين العلمين. حيث اكتشف علماء النفس أنّ الإنسان لا يعيش إلاّ في بيئة اجتماعية يؤثّر فيها ويتأثّر بها ..

وتنصبّ الدراسة في علم النفس الاجتماعي على المحاكاة والتقليد والميول الاجتماعية، كالمشاركة الوجدانية والتعاون والغيرية وغريزة التجمّع، إضافة إلى دراسة الاتّجاهات. فقد صدرت دراسات خاصة بالأنثروبولوجيا السيكولوجية، التي تعنى بالظواهر السيكولوجية لبني البشر حين يعيشون في طبقة أو جماعة، حيث أنّ الطبيعة الإنسانية من صميم علم النفس العام، كما أنّها عامل حتمي في تكوين النظم الاجتماعية / الإنسانية.

ولذلك نرى أنّ المهمّة التي تواجه الباحث الأنثروبولوجي، لا تختلف عن تلك المهمةّ التي تواجه عالم النفس. فكلاهما عليه أن يستخلص صفات الشيء الذي هو موضوع دراسته، من التعبير الخارجي في السلوك .. وإن كان عالم الأنثروبولوجيا يعوّقه اضطراره إلى إدخال خطوة إضافية في مستهلّ عمله. فبينما يستطيع عالم النفس أن يلاحظ سلوك موضوع بحثه بصورة مباشرة، ينبغي على عالم الأنثروبولوجيا أن يبني استنتاجاته على الأنماط المثالية للثقافة التي يتناولها بالبحث.

ولكنّ مهمّة عالم الأنثروبولوجيا في محاولاته لكشف خفايا الأمور، تشبه مهمّة عالم النفس في الجهود التي يبذلها في سبر غور العقل الباطن. وفي كلا الحالين، تتألّف النتائج التي يتوصّل إليها الباحثون من سلسلة تأويلات، أمّا الحقائق التي تستند إليها هذه التأويلات، فكثيراً ما تكون قابلة لأكثر من تفسير.

لذلك، تعدّ دراسة الأنثروبولوجيا دراسة للأنماط السلوكية الإنسانية، بينما تعدّ الدراسة النفسيّة دراسة للسلوك الخاص بالشخصيّة الفردية، وأن كانت تتأثّر بالعلوم الاجتماعية[6] .

إن حاجة علم النفس الى علم الانثروبولوجيا والعكس أدت إلى ظهور فرع من فروع الانثروبولوجيا قائم بنفسه عرف بالانثروبولوجيا النفسية، وموضوعها الثقافة والشخصية .ويعد الباحث سابير sapir

[6] عيسى الشماس ، مرجع سابق ، ص 39-40.

من الاوائل الذين اسسوا لهذا الفرع المعرفي حيث اوصح انه لكي يفهم الباحث الثقافة يتعين عليه اخذ خصائص تنظيم الشخصية وتكوينها في الاعتبار.

كما اوضح كلاكهون *kluckmohn* ان بعض المفاهيم السيكوتحليلية مثل التناقض الوجداني قد ساعدت على فهم الظواهر المحيرة مثل المعتقدات والممارسات التي تدور حول الموت كما ساهم الاسقاط في فهم المخاوف المرتبطة بالعرافة والسحر وكذلك اوجه الشبه بين حالات العصبية القهرية والانشطة الطقوسية الاخرى وغيرها من الامثلة[7].

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم السكان:

يدرس علم السكان:

1 التركيب النوعي للسكان كالشعوب والقبائل.

2 التركيب العمري (فئات الأعمار).

3 التركيب الحركي (الهجرة والولادات والوفيات).

–وهنا يأتي الباحث الأنثروبولوجي ليستفيد من علم السكان، لأنه باحث يريد معرفة البنية، السكانية للمجتمع المدروس، ومعرفة تركيبه العمري والنوعي.

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التاريخ:

يعتبر التاريخ من أكثر العلوم الاجتماعية صلة بفروع الأنثروبولوجيا لاسيما في مرحلة النشأة و التكوين ، و يعود ذلك لأسباب كثيرة منها تمركز الدراسات الأنثروبولوجية في بدايتها حول نظرية التطور و التي كانت قد اقترنت خلال القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بازدهار الاتجاهين التطوري و الانتشاري حيث لا ينفصل التفسير التاريخي عن أي من المشكلات التي تركز على البعد الزمني و تهتم بما في النظام و الثقافات و يلخص العالم الإنجليزي " نادل " علاقة الأنثروبولوجيا بالتاريخ فيذكر أن المؤرخين يهتمون بالأحداث التي وقعت و مضت ، بينما يدرس الأنثروبولوجي الأحداث التي وقعت و ما يحدث بالفعل (أي في الحاضر لا الماضي)[8].

---

[7] يحي مرسي عيد بدر : مرجع سابق ، ص65–66.

– [8]محمد عبد المعبود مرسى ، مرجع سابق ، ص 128–129.

و إذا كان التاريخ يهتم بالأحداث الفريدة أو غير المتكررة التي لا تحدث إلا مرة واحدة فإن الأنثروبولوجيا تبحث عن المتشابهات و المتواترات أو الأنماط الشائعة ، و إذا كان المؤرخون يهتمون بمتابعة الأحداث في الماضي من خلال خط الزمن و التركيز على الأبعاد السياسية مثل نشأة الإمبراطوريات و تبدل الحكام و تغير الحكومات فإن الأنثروبولوجيا تهتم بوصف الأحداث و تحليلها و البحث عن مسبباتها و مساراتها .

(نفس المرجع – ص 130) من خلال استخدام المنهج المقارن في التاريخ لفهم التطورات الثقافية و الاجتماعية على حد تعبير فرانز بواس الذي يرى أن الظواهر الاجتماعية و الثقافية يجب النظر إليها

من زاوية كيف انتهت إلى هذا الشكل الحالي دون الأخر، و في ذلك فهم جديد للتتابع الزمني بمعنى أو استمرار الوقائع الاجتماعية و مباشرة سيرها عن طريق الجماعات المحددة في المكان و الزمن يؤدي لمعرفة أكثر يقيننا وواقعية ، فالتاريخ في رأيه هو تاريخ الزمن الحاضر ، أو الإدراك المرتبط بالزمن جزئيا و ليس الماضي بكل تجسيدا ته (مُحَّد عبد المعبود مرسي ، ص 132)

علاقة الانثروبولوجيا بعلم الآثار:

هناك ارتباط وثيق بين العلمين إذ أن علم الآثار يعتمد على الدراسات التتبعية، يتتبع من خلالها المجتمعات والثقافات القديمة من خلال دراسة مخلفاتها وآثارها، ويعيد بعد ذلك رسم صورة الأشكال الثقافية الماضية، وذلك بتتبع نموها وتطورها عبر الزمان. وما يعثر عليه الباحث التاريخي من آثار، يستفيد منه الباحث الانثروبولوجي في وصف الثقافة القديمة وربطها بالبيئة الطبيعية التي وجدت فيها، ومن ثم معرفة حضارة الإنسان الكلية عبر هذه المواد التي يجدها عالم الآثار.

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم اللغويات:

اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الأنسان عن ذاته، وذلك يعبر الأنسان عن سلوكه الأجتماعي باللغة ويرمز بها لعناصر حضارته.

–وعلم اللغويات تدرس جميع لغات البشر، والحية منها أم المندثرة االمتطورة أم البدائية، حيث يتركز البحث على أصول اللغات وتطورها وبناءها.

-من جملة المتخصصين في دراسة اللغات هم فقهاء اللغة وهم يبحثون في اللغة على اعتبار أنها وسيلة لفهم التراث الأدبي لأي شعب ومن هذا المدخل يرتبط علم الأنثروبولوجيا بالدرسات اللغوية: حيث من خلال اللغة يفهم الأنثروبولوجي، العادات والتقاليد والثقافة. وكذلك معرفة مكانة شعب من الشعوب بمكانة لغته وثقافته مثل:

-الرموز اللغوية المستخدمة في الشعائر والمناسبات الدينية.

علاقة الانثروبولوجيا بعلم التشريح والأعضاء والوراثة:

تقدم هذا العلوم م وضوعات عن الإنسان من الناحية البيولوجية أو العضوية. وهذا هو موضوع الارتباط بين العلمين حيث استبد الأنثروبولوجيا على الأصول الأولى للإنسان وخصائصه العضوية وشكله...

علاقة الانثروبولوجيا بعلم الجيولوجيا:

الجيولوجيا تتعلق بعلم الحفريات القديمة وهي مصدر رئيس لعلم الأنثروبولوجيا. إذ من خلال هذا العلم يمكن تحديد عمر البقايا العظمية لإنسان ما قبل التاريخ مثلاً، ودراسة حضارته وثقافته، وهي مادة علمية للأنثروبولوجيا.

علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية: التربية علم يدرس عموماً التنشئة الاجتماعية النمو المتكامل للشخصية الفردية، فعلم التربية يدرس ما يلي:

-مراحل نمو الفرد في المجتمع والمشكلات التربوية التي تواجه كل مرحلة من هذه المراحل.

-كيف يتكيف الفرد مع المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية.

وتلك الموضوعات هي من أهم مجالات علم الأنثروبولوجيا، في المجتمعات البدائية، حيث كانت الأسرة والعشيرة والقبيلة هي المؤسسة الاجتماعية التي تقوم على عملية تربية الطفل وتنشئته وهي من أهم دراسات علم الإنسان. إذن أصبحت موضوعات التربية محوراً أساسياً في الدراسات الأنثروبولوجية.

علاقة الأنثروبولوجيا بطب المجتمع:

-يبحث طب المجتمع في علاقة الصحة العامة بالوعي الاجتماعي عند الأفراد، ومدى تأثر الصحة العامة بالمستوى التكنولوجي والقيم والعادات والأعراف كمؤشرات هامة للحياة الصحية.

-ويبحث طب المجتمع علاقة الطب الشعبي بالمعتقدات الشعبية المبنية على الفكر الخرافي والشعوذة وأشكال السحر وما إلي ذلك. ومن هنا نجد العلاقة التبادلية التكاملية بين الأنثروبولوجيا وطب المجتمع.

الانثروبولوجيا و الجغرافيا :

-إن الاهتمام بالدراسات الجيولوجية و الأزمنة القديمة و نشأة الحياة على سطح الأرض و علاقة الإنسان بالبيئة هي المواضع المشتركة بين علم الجغرافيا و الانثروبولوجيا حيث تهتم الانثروبولوجيا الفيزيقية بتفسير تأثير العوامل الطبيعية على بناء الجسم و التنوع البشري و توزيع الأجناس البشرية عبر مناطق العالم و تحديد خطوط الهجرات السكانية الأولى عبر القارات و الأماكن الأولى التي نشا فيها الإنسان و يعد فرع القياس الجسمي -الانثروبيومتري- من أهم التخصصات الدقيقة في الانثروبولوجيا يعتمد في جانب منه على تقارير علماء الأجناس و المتخصصين في الجغرافيا البشرية كما أن التفسير الايكولوجي يعد من أقوى الاتجاهات العلمية في تحليل أثر البيئة الجغرافية على الظواهر الاجتماعية و الثقافية و النفسية[9] .

-الانثروبولوجيا و علم الاقتصاد :

تلتقي الانثروبولوجيا بعلم الاقتصاد في محاولة الكشف عن دور الثقافة والنظم الاجتماعية في تشكل العمليات و الحقائق الاقتصادية أو بعبارة أخرى تأثير الظواهر الاجتماعية و الثقافية على الظواهر و العمليات الاقتصادية في ضوء الدراسات الأنثروبولوجيا الحقلية البحوث السوسيولوجية ذات الطابع الاقتصادي و على هذا الأساس ظهر فرع قائم بذاته يعرف بالأنثروبولوجيا الاقتصادية التي تهتم بالمشكلات و القضايا الاقتصادية في المجتمعات البسيطة البدائية و الريفية ، ومن الموضوعات الهامة التي تدرسها اختراع الإنسان للوسائل الإنتاجية و استخدامه التقنيات المختلفة في الإنتاج,
مشكلات البعد الإنساني في علاقات العمل , نظم العيش , الادخار , مشكلات التنمية في الدول المتخلفة .....الخ[10] .

---

[9] محمد عبد المعبود مرسي,مرجع سابق ، ص134-135.

[10] محمد عبد المعبود مرسي, مرجع سابق ، ص137.